



Volume 8, Issue 3, March 2021, p. 100-107

**Article Information**

*Article Type: Research Article*

*This article was checked by iThenticate.*

**Article History:**

**Received**

04/01/2021

**Received in revised form**

18/02/2021

**Available online**

15/03/2021

## CHILD CULTURE BETWEEN REALITY AND FUTURE CHALLENGES

**Nacéra SEBIAT<sup>1</sup>**  
**Nora BENBOUZID<sup>2</sup>**

### Abstract

The importance of child culture stems from its primary function of transforming a newborn from a biological being into a social being. However, since it is a social upbringing, culture occupies an important place during the years of childhood and up to adulthood. During these crucial years, the process of social belonging takes place and self-identity is formed in which the social environment, with its various stimuli and media, plays a decisive role. Culture is not confined to the formation of identity, but goes beyond it to form the personality in its entirety and to define behavior and its orientations by directing the growth processes in its various emotional, cognitive, social and behavioral dimensions. Thus, the child's culture is not just a process of intellectual upgrading and refinement of the senses, but rather a preparation for the future. This is true of the issue of strengthening national identity and making the future in an era of escalation of cultural interaction (acculturation) and open borders. The impossibility of retrenchment lies in the ability of childhood to cultural change, to be influenced by new currents and to respond to them, leading to their adoption. Childhood cannot remain in a vacuum, stumbling, or cultural conflict, as this opens the way or avenues for spreading the alternatives presented by the cultural invasion.

This research paper aims to adjust the conceptual framework for the culture of the child and the challenges of the age, and put it on the path of the scientific method to frame and present it to students, researchers and specialists.

To address this topic, the researcher touched on the importance of child culture, its orientations, general issues affecting the orientation of child culture, scientific research and studies on child culture, cultural upbringing, and finally the contradictions between

<sup>1</sup>Dr., Algiers 03 University, Algeria, [mus\\_aidaoui@yahoo.fr](mailto:mus_aidaoui@yahoo.fr)

<sup>2</sup>Dr., Algiers 03 University, Algeria, [nora\\_benbouzid@hotmail.com](mailto:nora_benbouzid@hotmail.com)

traditional cultural upbringing and upbringing through communication techniques.

**Keywords:** Child Culture, Future Challenges, Behavioral Dimensions.

## ثقافة الطفل بين الواقع وتحديات المستقبل

نصيرة صبيات<sup>3</sup>

نورة بن بوزيد<sup>4</sup>

### الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى ضبط الإطار المفاهيمي و النظري لثقافة الطفل و تحديات المستقبل حيث تنبع أهمية الموضوع من وظيفته الأساسية في تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. إلا أن الثقافة بما أنها تنشئة إجتماعية تحتل مكانة هامة خلال سنوات الطفولة وصولاً إلى سن الرشد. وخلال هذه السنوات الحاسمة تتم عملية الانتماء الاجتماعي وتشكل الهوية الذاتية التي يلعب المحيط الاجتماعي بمختلف مثيراته ووسائله الدور الحاسم فيها. ولا تقتصر الثقافة على تكوين الهوية بل تتعداه إلى تكوين الشخصية بمجملها وتحديد السلوك وتوجهاته من خلال توجيه عمليات النمو في مختلف أبعادها العاطفية والمعرفية والاجتماعية والسلوكية. وهكذا فتقافة الطفل ليست مجرد عملية إرتقاء فكري وتهذيب للحواس بل هي إعداد للمستقبل. ويصدق ذلك على مسألة تعزيز الهوية الوطنية وصناعة المستقبل في عصر تصعيد حدة التفاعل الثقافي (الثقاف) وانفتاح الحدود. واستحالة التوقع يكمن في قابلية الطفولة للتغيير الثقافي والتأثر بالتغيرات الجديدة والتجاوب معها وصولاً إلى تبنيها . فالطفولة لا يمكن أن تبقى في فراغ أو تعثر أو تضارب ثقافي إذ أن ذلك يفتح المجال أو السبل أمام نشر البدائل التي يقدمها الغزو الثقافي. ولمعالجة هذا الموضوع، تطرقت الباحثة إلى الحديث عن أهمية ثقافة الطفل، توجهاتها، قضايا عامة مؤثرة على توجهات ثقافة الطفل، الأبحاث والدراسات العلمية حول ثقافة الطفل، وأخيراً التناقضات بين التنشئة الثقافية التقليدية والتنشئة عبر تقنيات التواصل.

**الكلمات المفتاحية:** ثقافة الطفل، تحديات المستقبل، الأبعاد السلوكية.

<sup>3</sup> د.د، جامعة الجزائر3، الجزائر، [mus\\_aidaoui@yahoo.fr](mailto:mus_aidaoui@yahoo.fr)

<sup>4</sup> د.د، جامعة الجزائر3، الجزائر، [nora.benbouzid@hotmail.com](mailto:nora.benbouzid@hotmail.com)

## المقدمة

لن ينحصر إطار البحث هذا في عملية التنقيف بالمعنى الفكري الضيق أي ترقية الفكر من خلال التزويد بالمعارف، بل يتسع ليشمل عملية التنشئة الاجتماعية من خلال مفهوم الثقافة بالمعنى الواسع.

ولا تقتصر الثقافة على تكوين الهوية بل تتعداه إلى تكوين الشخصية بمجملها وتحديد السلوك وتوجهاته من خلال توجيه عمليات النمو في مختلف أبعادها العاطفية والمعرفية والاجتماعية والسلوكية. وهكذا فثقافة الطفل ليست مجرد عملية ارتقاء فكري وتهذيب للحواس بل هي إعداد للمستقبل. ولذلك فلا مبالغة في القول بأن مدى تقدم المجتمع يرتبط بمدى أهمية النظرة إلى الطفولة والتعامل معها وإعدادها. ويصدق ذلك على مسألة تعزيز الهوية الوطنية وصناعة المستقبل في عصر تصعيد حدة التفاعل الثقافي (التشاقف) وافتتاح الحدود واستحالة التوقع. يكمن هذا الإلحاح في قابلية الطفولة للتغيير الثقافي والتأثر بالتيارات الجديدة والتجاوب معها وصولاً إلى تبنيها.

فالطفولة لا يمكن أن تبقى في فراغ أو تعتر أو تضارب ثقافي إذ أن ذلك يفتح المجال أو السبل أمام نشر البدائل التي يقدمها الغزو الثقافي. يطرح هذا الموضوع الكثير من التساؤلات مما يجعله إشكالية في حد ذاته تستدعي الفحص و التمحيص، ولكن رغم ذلك يمكننا ان نستشف بعض الأفكار من خلال طرح التساؤل التالي: ما هو واقع التنشئة الثقافية للطفل بين التقليدية و عبر تقنيات التواصل الحديثة؟

### قضايا عامة مؤثرة على توجهات ثقافة الطفل:

يحب الأطفال العرب في جو ثقافي فيه كثير من التعقيد حيث تتصارع القوى وتتنافس المصالح ويتلقى الطفل الثقافة في عملية الاتصال التي تتخطى الحدود وتتجاوز المسافات إلى أن تصل إلى كل المساحات في العالم.

وكان "مارشال ماكلوهان" قد كرر القول أن العالم أصبح قرية صغيرة بفضل الاتصال. لكن ماكلوهان لم ينتبه إلى أولئك الذين سيحكمون تلك القرية ويتسلطون عليها. ويتضح اليوم أن القوة تفرض إرادتها على حركة الاتصال في العالم الأمر الذي يقود إلى مشكلات ثقافية في كثير من البلدان ولاسيما منها ثقافة الأطفال، حيث أن عناصر جديدة قد اقتحمت جو ثقافة الطفل العربي بعد أن كان هذا الجو مقتصرًا على الاتصال المواجهي من خلال التشكيلات الاجتماعية. وقد آل ذلك إلى ظهور مصادر للاتصال وتبلور تيارات في عمليات ثقافة الأطفال. ومن هنا فإن الاتصال الثقافي يشكل حركة تنفرد بعدة ظواهر منها: (5)

1 - ضالة الإنتاج الثقافي العربي: يتدفق الاتصال في حركة المعلومات من الدول المتقدمة إلى الدول النامية بما فيها أقطار الوطن العربي وإذا كان هناك ضالة في الإنتاج وضعف في مستواه يشكل ظاهرة في حركة الاتصال الثقافي بالأطفال، إلا أنه لا يقلل من شأن كثير من الأعمال العربية المقدمة للطفل.

2 - المسايرة دون المغايرة: إحتضن تراثنا القومي دعوة تقول: "لا تعلموا أبناءكم على عاداتكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم". إن هذه المقولة تحمل دعوة إلى "التجديد" غير أن حركة الاتصال الثقافي بالأطفال تشغل بما هو تقليدي أكثر مما هو تحديتي. لذا يلاحظ أن كثير من الرسائل الاتصالية العربية هي مسايرة وليست مغايرة لثقافة المجتمع، مع أن الثقافة العربية ظلت تعاني من رواسب الماضي وحاجة إلى إمدادها بعوامل الجدة.

3- التسلطية: يوجد في ثقافتنا العربية بعض مظاهر النزعة التسلطية التي تتمثل في تأكيد السيطرة والقوة والخضوع لما هو سائد من أفكار ومفاهيم وأعراف. (6) يعني هذا شيوع أنماط التفكير التسلطي في الثقافة، إضافة إلى أن مؤسسات المجتمع ووكالات التنشئة

(5)- هادي نعمان الهبي، الإعلام والطفل ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2008، ص56، ص56.

(6) Patricia M. grifled, l'enfant et les média, édition universitaire, fribourg, paris 1998, p 35

فيها كثيرا ما يدفع إلى التسلطية. ولا تنجو وسائل الاتصال الثقافي من النزعة الأبوية بقدر أو بأخر في وقت يقتضي فيه أن تكون عمليات الاتصال الثقافي بالأطفال قائمة على الديمقراطية واحترام الغير وغيرها.

4 - مسألة إثناء التفكير: عند الحديث عن أفكار الأطفال يقال أنه يراد لهم أن يفكروا تفكيراً سليماً. وهذا يقود إلى التنويه بأن هناك أساليب في التفكير تفتقر إلى السلامة باعتبار أن التفكير نشاط ذهني يصاحب عمليات الاتصال الثقافي عادة. ولما كانت هذه الأخيرة مثيرات أساسية لتفكير الأطفال تفكيراً دقيقاً وهادفاً وواقعياً بعيداً عن الجمود، إلا أنها لا تقود إلى تحقيق هذه الوظيفة. كما أن من المعلومات ما ليس له علاقة بحياة الأطفال ومستويات تفكيرهم.

5 - النزعة اللفظية: في الثقافة العربية قدر كاف من تسلط الكلمات على التفكير يوازيه خلو اللغة من الأفكار في بعض مجالات التعبير مما يعني وجود النزعة اللفظية -**VERBALISME**- هناك الكثير ممن يُرددون ألفاظ رنانة مجرد ترديد، أو يجدون في الإجابات الجاهزة ردوداً شافية عن الكثير من المواقف والمشكلات. واللفظة داء فكري يتمثل في أسلوب لغوي يمكن أن ينتقل إلى الأطفال فيرددون جملاً وتعابير دون أن تتحول إلى أفعال سلوكية. وترجع النزعة اللفظية عند الأطفال إلى عدة أسباب أهمها (7) لجوء وسائل الاتصال الثقافي كالتلفزيون إلى أساليب التحفيظ واستخدام الأساليب التقريرية بدلا من الأساليب الفنية في الاتصال. كما أن بعض الأطفال يميلون إلى تقليد الكبار تقليداً أعمى. ومن أخطار هذه الظاهرة أن الأفكار التي يرددها الأطفال لا يتهيأ لها أن تؤدي دورها في تكوين شخصيتهم وتحديد سلوكهم وقيادتهم إلى التفكير الواعي.

6 - مشكلات تتعلق بالتجسيد الفني للمضمون الثقافي: يتطلب الاتصال الثقافي تعاملًا مع المعلومات والأفكار بما يؤهل إلى تكوينات وأبنية لغوية (وسائل الاتصال) تتميز بالجمال والقوة والوضوح لأن الأطفال يستقبلون الرسائل الاتصالية وهم يعرفون أنهم لا يواجهون الحياة بنفسها، بل يواجهون ما يمثلها في قوالب فنية. ولو كانت هذه الرسائل تنقل وقائع وحالات بنفس مواصفاتها لكان الأطفال أكثر إحساساً بالملل من غيرهم وأكثر نفورا منها ذلك أن حواس الأطفال شديدة الاستجابة لعناصر التجسيد الفني. ولهذا فإن الاتصال الثقافي بالأطفال يعتمد على الاستعانة باللغة اللفظية و اللغة غير اللفظية ليشكل للمعنى أبعاداً في عملية التجسيد الفني وعليه فإن هذا الأخير هو تحويل المعاني والحالات إلى صور تبدو جميلة مثيرة وواضحة بشرط أن تساندها الأصوات والألوان والحركات التي تعتبر هي الأخرى لغة أكثر ليونة من اللغة اللفظية وبهذا تتيح مجالاً واسعاً للتفكير.

إن التعاون بين الدول العربية لتنمية ثقافة الطفل يتطلب بالدرجة الأولى الاتفاق حول ما يجب تدميته في فكر ووجدان الطفل وبالتالي يتطلب الاتفاق بين الكبار وحسم الجدل القائم حول بعض التساؤلات المطروحة: ثقافة عربية أم إسلامية؟، ثقافة واحدة أم ثقافات متعددة؟ التمسك بالذاتية الثقافية الأم الانفتاح على الثقافات الأخرى؟ يمكن عرض بعض الآراء حول هذه الموضوعات. (8)

- ثقافة عربية أم إسلامية؟: هناك خلاف فكري، الأول يستغرق في الماضي فكرياً ووجدانياً والآخر يدعو إلى الاستجابة لمتطلبات الواقع الجديد. وينعكس هذا على الأطفال ليشبوا على التمسك برأي وعدم استيعاب الرأي الآخر أو الالتقاء معه بالحوار والإقناع. إن الثقافة العربية المعاصرة تقوم على ما يجمع شعوبها من دين ولغة ورموز ومعايير وتراث، وهي في حاجة إلى أن تتوجه إلى الحاضر ومشكلاته وإلى المستقبل وتحدياته. وبالتالي فإن هذا يتطلب التلاقح بين الاتجاه التحديثي والاتجاه الديني وبين الفكر القومي والفكر الإسلامي وكلاهما في وجدان الأمة.

(7) - نفس المرجع السابق، ص 64.

(8) - أمينة حمزة الجندي، ثقافة الطفل في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992، ص 294.

ب - ثقافة واحدة أم ثقافات متعددة: هل يمكن اعتبار الثقافة العربية ثقافة واحدة ممتدة عبر العصور؟ أم أنها ثقافات متعددة من قطر إلى آخر؟ وما الذي يميّز بينها؟ . إن عناصر الوحدة والثبات في الثقافة العربية حقيقة مستمدة من الدين واللغة والقيم والتراث تدعمها حقيقة أساسية فرضتها المتغيرات العالمية مستمدة من وحدة المصالح . وفي نفس الوقت فإن عناصر التعدد واقع لا يمكن إنكاره. فلكل قطر عربي تراث وحضارة. كما أن كل قطر عربي تأثرت ثقافته في بعض مراحل التاريخ بالثقافات الأخرى. ومن جهة أخرى فإن الثقافات تتعدد بتعدد الفئات والطبقات داخل المجتمع الواحد.

ج - التمسك بالذاتية الثقافية أو الانفتاح على الثقافات الأخرى؟ هي قضية تتعلق بـ " الأنا " و " الأنا الآخر " في العالم العربي، أي هل نتجه نحو الانغلاق الفكري ونتمسك بالذاتية والخصوصية الثقافية؟ أم نضع في اعتبارنا أننا جزء من إطار النظام العالمي والتغيرات التي تحتاجه؟ .

إن الثقافة العربية الإسلامية قامت على تراثها القومي وانفتاحها على الثقافات الأخرى و تأثر رصيدها باستيعاب مختلف الحضارات والثقافات والاستناد إلى الوعي الصحيح والعقلانية بهيئ المجال لتعميق فهم الذات، ثم القدرة على التعامل مع الثقافات الأخرى بمنطق بعيد عن الرفض والانبهار.

### الأبحاث و الدراسات العلمية حول ثقافة الطفل :

من المفيد الحديث عن الأبحاث والدراسات العلمية حول ثقافة الطفل العربي حيث عاجلت هذه الدراسات الوسائط المسموعة المرئية إضافة إلى قصص الأطفال وتوصلت إلى مجموعة من النتائج : (9)

- تعتبر الدراسات عن أدب الأطفال نادرة جدا بالعربية كما أن ما يتوفّر منها يفتقر إلى الثقة والمنهجية في علاج الموضوع.
- الميدان خاليا من بحث يهتم بوضع معايير تصلح للحكم على مختلف الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال بشكل عام.
- اختلاف الرؤية بين الكبير والصغير أدى إلى إخفاق كثير من الكتاب في الوصول إلى قلب الطفل . فبعض المؤلفين يكتبون للأطفال بعقلياتهم ومفاهيمهم وتصوّراتهم الخاصّة.
- هناك جهلا كاملا بخصائص الطفل واحتياجاته.
- غياب دراسات متكاملة مبنية على أسس علمية عن الطفل العربي.
- المجال الثقافي مبعثر، تغيب عنه المعايير والرقابة والتوجيه.
- إغفال المناخ العربي الإسلامي في الكتب.
- الاغتراب الثقافي من خلال نقل المناخ الاجتماعي والحياتي الأوربي.
- نسبة الكتب التي تصلح للأطفال في سن 6 - 12 سنة تتراوح بين 5% و 32% وهي نسبة ضئيلة وتتميز المجالات بارتفاع مستوياتها الفنية والأدبية والطباعة المتقنة. لكن العدد بالغ الضآلة كما أنها مجالات خاصة بالذكور وأخرى بالإناث (10) .
- وفي مجال الإذاعة والتلفزيون، على الرغم من أنهما أداتان متميزتان من أدوات الثقافة لأن الإذاعة أشمل نطاق والتلفزيون أعمق أثرا في بناء شخصية الطفل إلا أن هناك قلة عدد البرامج الموجهة للأطفال وقلة الوقت المخصص لهؤلاء الصغار وتعتمد أهم الوسائل في تقييم برامج الأطفال على الاجتهاد الشخصي إضافة إلى غياب التخطيط للبرامج وضعف الميزانية المخصصة لها.

(9) - مصطفى حجازي، وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين التفرغ والأصالة، ط1، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1990، ص 67.

(10) - أحمد نجيب، ثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1992، ص 44.

- الكثير من البرامج في أكثر الدول العربية تتحول إلى مجرد دعاية لنظامها الخاص و تغزوها قيم البؤس، الخطيئة، الحرام والطغيان ... إلخ. كما تفتقر إلى التقنية والجاذبية والتشويق. و تكرير الموقف التعليمي التقليدي بما فيه من وعظ وتلقين.

- استيراد البرامج الجاهزة بدون وعي أو دراية بالمفهوم القائم ورائها والأهداف المحركة لها في مجتمعاتها الأصلية (11) .

و في مجال السينما، قلة رأس المال اللازم لإنتاج الأفلام مع ندرة المؤلفين والمخرجين للأطفال . إضافة إلى سوق توزيع محدود وقلّة دور العرض. في حين نجد أن أهمية التنشئة الثقافية تكمن في جملة من النقاط أهمها (12)

- نقل ثقافة المجتمع وراثته بما في ذلك قيم ومفاهيم وأنماط سلوك إيجابية للأطفال من أجل تشكيل هويتهم الثقافية و تنمية قدرات وطاقاتهم من أجل إعدادهم كصناع المستقبل وكذلك تنمية المهارات الحياتية بحيث يمكنهم إحداث التغيير والتقدم عن طريق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة. إن القراءة استجابة لرغبة الطفل في أن يكتشف المعرفة بنفسه إذ أنّها بؤابته الشخصية إلى المعرفة ليتفاعل معها . فإذا تحدثنا عن القراءة تنعكس هذه الأخيرة عليه من خلال ناحيتين : الناحية المعرفية كنمو المعرفة وإدراكها وفهمها ، و الناحية السلوكية كدقة الملاحظة، التوثيق والنقد.

و يعتبر كتاب الطفل من أهم الوسائط الثقافية، ومع ذلك نجد من أكثرها عرضة للإهمال والتردي ومما ساهم في هذه الوضعية غياب الرؤية التربوية إذ هو لا يخضع إلى تقييم حقيقي من قبل الأسرة ولا من قبل المؤسسات التربوية الأخرى . بل ما يزال مستبعدا عن قائمة أصناف الإبداع. وفيما يتعلق بأدب الأطفال، ما زال الطفل أسير عقول الكبار، يخضع لمقاييسهم دون أي اعتبار لتذوقه سواء أكانت وجهة أسلوبية أو فكرية يتصف بغياب المقاييس النقدية العلمية.

وفي شأن التلفزيون، إن من أكثر جوانبه خطورة تأثيره وتحكمه بخصوصيات المجتمعات من خلال لعبة لونية وصوتية تقتحم كل خلية فيه صانعة جواً من الإثارة وتوجيهه لأذواق أفراد المجتمع بما يفرضهم عليهم ويفترضهم فيهم.(13)

و لعلّ هذا الأمر ينبه إلى ضرورة التحكم بطبيعة علاقة الطفل بالتلفزة بشكل أساسي بحيث لا يكون مجرد متلقي سلبي وإنما يتفاعل مع المادة المعروضة بإيجابية. و لا يأخذ منها إلا ما يكون منسجما مع الحقائق التي يعرفها. ولا يتم هذا إلا بإتاحة الفرص له ليسأل ما يريد دون أن يُسبب له حرجا أو خوفا أو خجلا، لأن تأثير التلفزيون على الطفل تأثير شامل لمختلف جوانب المعرفة والسلوك والتنشئة (14).

أما الطفل والألعاب فإن معظم ما يستقيه الطفل من معارف يأتي عبر مفهوم اللعب إذ أنه يمتعه ويمثل تجاربه الأولى في الحياة. فيكسب من خلال اللعبة أساسيات سلوكيه وتفكيره، لأن اللعب يتيح لتصوراته أن تختبر على أرض الواقع ولأن الألعاب ضرورة مجلبها واقع الطفولة وطبيعتها، لا ينبغي حرمانه منها بسبب أن معظم أمراض " التصابي" الذي يصيب بعض كبار السن في بعض المجتمعات يردها علماء النفس إلى حرمان هؤلاء الأفراد أثناء طفولتهم من ممارسة اللعب. ولذلك فإن المرحلة المحرومة تعود إلى الظهور بسبب نقص في كامل التجربة الحياتية. فالألعاب هي وسائط تربوية ثقافية وليست مجرد أدوات لإلهاء الأطفال وإسكاتهم .

وأما الطفل والمهارات، تتعلق بجوانب النمو الحركية والعقلية له وهي رافد هام من روافد ثقافته ذلك أنه في اهتمامه بمهارة ما (خاصة إذا لقي اهتمامه هذا عناية من قبل مربيه) فإنه يندفع نحو المعارف التي تعينه على الإبداع.

(11) - مصطفى حجازي، مرجع سبق ذكره، ص 68

(12) - أحمد عبد الله العلي - الطفل والتربية الثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص 203.

(13) Louis porcher, l'école parallele, collection larouce, paris 1973, p7.

(14) Erva judith van, télévision and social children, canada 1990, p14.

وكلما نمت مهارات الطفل اكتسب المزيد من الخبرة التي تجعله فردا إيجابيا متفاعلا له حضوره ومكانته وهذا ما يجعله يتصرف بالاتزان ويخلق في نفسه نوعا من الثقة بطاقاته ويفتح له المجال لتحقيق الحد الأقصى من طموحاته وأحلامه.

#### التناقضات بين التنشئة التقليدية و التنشئة عبر تقنيات التواصل:

إن التنشئة الاجتماعية سيرورة يشكل التفاعل أحد مواقعها الرئيسية لعلاقته المحورية بالتبليغ الاجتماعي، وبالتالي بتأثيره المباشر وغير المباشر في بناء شخصية الطفل . و إن ما طرأ من تحول على مفهوم التنشئة الاجتماعية يمثل بعدا ذا أهمية في تنامي الوعي بدور فضاءات ومصادر المعرفة والتثقيف والترفيه. يتجلى التناقض الأول في أن التنشئة عبر تقنيات التواصل قائمة على الثقافة (ACCULTURATION) أي احتكاك بين ثقافتين غير متعادلتين في الغالب، ينتهي الأمر أولا إلى إنسلاخ ثقافي (TRANSCULTURATION) لصالح الثقافة الأكثر نضارة.(15) هذا التناقض لا نهاية له لسبب بسيط يعود إلى أنه مهما بلغت درجة تقمص ثقافة جديدة، فإن الثقافة الأصلية تمكث في عمق صاحبها، إلا إذا قطع هذا الأخير العلاقة مع ماضيه بنفي اختياري إلى وسط مغاير، أما التناقض الثاني فهو قائم بين طبيعة التنشئة التقليدية وطبيعة التنشئة بواسطة تقنيات التواصل. فبينما تتأسس الأولى على مبدأ الدمج الكامل للفرد في النمط الجمعي تزاوّل الثانية هتكا حادا يؤدي إلى حالة إتساح عقلية وعاطفية تزداد خطورة في حالة التعريف الثقافي لصالح الساسة . أما التناقض الثالث إذا كانت التنشئة التقليدية تعزّز شيوع أسطورة غيبية تتحكم في مصير الأفراد، فإن التنشئة عبر تقنيات التواصل تؤدي إلى أسطورة الحظ الذي يمنحه العلم وقوة المال...إنها أسطورة قامعة تزيكها حصص الإشهار وسباق الخيول ومختلف أنواع الرهان ... إلخ وأما التناقض الرابع ففي التنشئة التقليدية يحتل الماضي منزلة التقديس والإجلال لأنه الإرث الروحي الذي تتناقله الأجيال في حين أن تقنيات التواصل تجعل الفرد ينظر إلى الماضي على أنه إرث يشل الفرد ويمنعه من أن يقوم بمبادرات تحسن وضعه ومثال ذلك على حدّة التناقض الصورة التي للعائلة في الكثير من المسلسلات والأفلام : إنها خلية لا تقع من ورائها ولا أثر لها بل هي مكان الإلتقاء وليست ناديا للتواصل والتآزر.

في الوقت الذي كانت تنشئة الطفل والمراهق وممارستها واتصالهما تتمّ بلغة قومية سليمة أو لهجة محلية تفي بأغراض التواصل والتعبير، نجد أن معظم الانتاجات في تقنيات التواصل الحديثة بلغات متعددة.

إن اللسان يصبح هجينا بدوره مما يعرض الفرد إلى أنواع الخلط الذهني ذات التأثيرات السلبية على الذكاء والحساسية في بعض الحالات. فكيف يتفاعل النشء مع مختلف فضاءات التنشئة الاجتماعية وهي متباينة الرؤى والممارسات ثقافيا وتربويا. ولأن المضامين الفكرية والمعلوماتية والترفيهية ولأهميتها تعتبر أحد مكّونات السياق الاجتماعي المحيط بالفرد والذي يسير أو يعوق صدور ضروب من السلوك بشكل يجعله مقبولا اجتماعيا أو غير مقبول.

(15) - صالح البكاري، أنماط تنشئة الطفل اجتماعيا، الدار العربية للكتاب، تونس 1984، ص 125

**الخاتمة :**

إن الطفل ليس معزولا عن مؤثرات البيئة يتأثر بها وينفعل من خلالها يتعلم ويدرك ويتخيل ويفكر، ولذلك شخصية الطفل ستنتبع بشخصية البيئة الثقافية التي يعيش فيها. وإذا كان الأمر كذلك ربما كان من الضروري معاينتها لأن هذا الأخير هي المدخل الحقيقي لمعرفة الواقع الراهن لثقافة الطفل. إننا نتاج مشوّه لتغلغل ثقافة الغرب في كبر من أوجهها الاجتماعية والثقافية والفنية وغيرها. إنه ينبغي أن تقدم نظرة شمولية تصبّ في أساس بناء ثقافة الطفل المستقبلية وهذه النظرة تصبّ أساس بناء وسائط ثقافة الطفل في تأثيرها وفعاليتها. ولا بد من خطة شاملة تحدد الأهداف وتوضح السياسات وتحدد الإجراءات. من هنا تطرح الحاجة إلى مركز عربي لثقافة الطفل يقوم بوظائف التوثيق والتنسيق والدراسات والاستشارات يوثق للتجارب والمعطيات العالمية والعربية مما يجعله مرجعا يجب على احتياجات الباحث والمنتج والمؤلف.. ويعزز الجهود المتبادلة ويدعم المحاولات الرائدة بالإضافة إلى تشخيص الواقع وتحديد احتياجاته وكيفية تلبيتها من خلال الدراسات القبلية.

**المراجع:****المراجع باللغة العربية:**

- أمينة حمزة الجندي، ثقافة الطفل في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992.
- أحمد نجيب، ثقافة الطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1992.
- أحمد عبد الله العلي - الطفل والتربية الثقافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009.
- صالح البكاري، أنماط تنشئة الطفل اجتماعيا، الدار العربية للكتاب، تونس 1984.
- (5) - مصطفى حجازي، وآخرون، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، ط1، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1990.
- هادي نعمان الهيتي، الإعلام والطفل ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2008.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

- Erva Judith Van, Télévision And Social Children, Canada 1990.
- Louis Porcher, L'école Parallele, Collection Larouce, Paris 1973.
- Patricia M. Grifiled, L'enfant Et Les Média, Édition Universitaire, Fribourg, Paris 1998.